

دور أوقاف مؤسسات التعليم العالي في تمويل الأبحاث العلمية: تجربة جامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021) والدروس المستفادة

مريم بونيهي^{*1}

1. مخبر الاقتصاد والتنمية، المركز الجامعي مرسلني عبد الله- تيبازة، (الجزائر)، bounihi.meriem@cu-tipaza.dz

نُشر في: 2023-01-18

قُبل في: 2023-01-06

استلم في: 2022-09-18

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور أوقاف مؤسسات التعليم العالي في تمويل الأبحاث العلمية بشكل عام مع عرض تجربة "جامعة هارفرد" الأمريكية خلال الفترة (2012-2021) والأساليب التي انتهجتها لاستقطاب أموال الوقف، بالإضافة إلى الدروس المستفادة من هذه التجربة.

تشير أهم النتائج إلى أن الأوقاف تمثل مصدر دائم لتمويل الأبحاث العلمية في "جامعة هارفرد"، حيث تعتمد هذه الأخيرة على عدة طرق وأساليب من أجل استقطاب أموال الوقف، كاستخدام الموقع الإلكتروني للجامعة لطلب الدعم المادي، الشفافية والإفصاح حول تطور أموال الأوقاف والهبات التي تتلقاها، توفير طرق سهلة وبسيطة لتسهيل عملية التبرع عن طريق الدفع الإلكتروني، وكذا التركيز على الجانب البيئي والاستدامة لجذب أكبر عدد من المتبرعين.

الكلمات المفتاحية: أوقاف؛ أبحاث علمية؛ جامعة هارفرد.

رموز تصنيف JEL: N30؛ O39.

*: المؤلف المرسل.

Doi: 10.34118/djei.v14i1.2850

The role of endowments of higher education institutions in funding scientific research: The experience of Harvard University during the period (2012-2021) and the lessons learned

Meriem BOUNIHI ^{1*}

1. Economy and development laboratory, University Center of Tipaza, (Algeria), bounihi.meriem@cu-tipaza.dz

Received : 18/09/2022

Accepted : 06/01/2023

Published : 18/01/2023

Abstract :

This study aims to identify the role of endowments of higher education institutions in financing scientific research in general, with presenting the experience of “Harvard University” during the period (2012-2021) and the methods it used to attract endowment funds, in addition to the lessons learned from this experience.

The most important results indicate that endowments represent a permanent source of funding for scientific research at “Harvard University”, as the latter relies on several methods in order to attract endowment funds, such as using the university’s website to request financial support, transparency and disclosure about the development of endowment funds and gifts it receives, providing a simple ways to facilitate the donation process through electronic payment, as well as focus on the environmental aspect and sustainability to attract the largest number of donors.

Keywords: Endowments; Scientific Research; Harvard University.

JEL classification codes : N30 ; O39.

* : *Corresponding author*

Doi: 10.34118/djei.v14i1.2850

مقدمة:

يعتبر البحث العلمي من أهم المعايير التي تقيس تطور الدول وتقدمها، لذلك فهو يحظى بعناية واهتمام كبيرين في الدول المتقدمة، نظرا لما ينتج عنه من معارف مفيدة تساهم في تنمية المجتمعات في شتى المجالات. ويشكل تمويل الأبحاث العلمية والتطوير عائقا بالنسبة للعديد من الدول سواء كانت متقدمة أم نامية، فعلى الرغم من تنوع مصادر التمويل في معظمها كالمصادر الحكومية والمؤسسات الخاصة وغيرها، إلا أنها تبقى غير كافية في ظل الاعتماد على المصادر الحكومية بشكل كبير وعزوف المؤسسات الخاصة التي تسعى إلى المشاريع التي تحقق أرباحا، لذلك كان من الضروري البحث عن مصادر أخرى لتمويل هذه الأبحاث كخراج الأوقاف الذي تطور مع مرور الزمن وأصبحت حصيلته في ارتفاع مستمر .

تشكل الأوقاف من أهم المصادر البديلة لتمويل مجال البحث العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية؛ خاصة على مستوى مؤسسات التعليم العالي، ذلك أنها تستقطب العديد من المتبرعين الذين يسعون لوقف أموالهم في سبيل تحقيق المنفعة العامة، لذلك نجد أن معظم الجامعات الأمريكية تعتمد على أموال الوقف بشكل كبير، أبرزها جامعة "هارفرد Harvard" التي تحتل الصدارة في ترتيب أعلى الجامعات والمعاهد الأمريكية نصيبا من الأوقاف في السنوات الأخيرة حسب التقارير الصادرة عن المركز الوطني لإحصاءات التعليم بالو م أ.

إشكالية الدراسة: من خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

كيف تساهم الأوقاف الموجهة لمؤسسات التعليم العالي في تمويل الأبحاث العلمية؟ وكيف يمكن الاستفادة من تجربة جامعة هارفرد في هذا المجال؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف تعتمد جامعة هارفرد على الأوقاف في تمويل أبحاثها العلمية؟
- ما هي الطرق والأساليب التي تنتهجها جامعة هارفرد لاستقطاب أموال الوقف؟
- فرضيات الدراسة:** من أجل الإجابة على التساؤلات التي تضمنتها الإشكالية الرئيسية يمكن تحديد مجموعة من الفرضيات التي نسعى لاختبارها، وهي على النحو التالي:
- **الفرضية الرئيسية:** تساهم أموال الوقف في تمويل الأبحاث العلمية في جامعة هارفرد بشكل أساسي؛
- **الفرضية الفرعية الأولى:** تعتمد جامعة هارفرد على أموال الأوقاف من خلال استثمارها لضمان استمراريتها كمصدر تمويلي دائم؛
- **الفرضية الفرعية الثانية:** تنتهج جامعة هارفرد مبدأ الشفافية والإفصاح في تعاملاتها المالية من خلال نشر تقاريرها المالية السنوية المفصلة على موقعها الإلكتروني مما يجذب المتبرعين ويشجعهم على وقف أموالهم فيها.

أهداف الدراسة: ترمي هذه الدراسة إلى إدراك الأهداف التالية:

- توضيح المفاهيم المتعلقة بالوقف على الأبحاث العلمية وأغراضه؛
- التعرف على واقع مساهمة الوقف في تمويل الأبحاث العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام وفي جامعة هارفرد بشكل خاص؛
- تحديد الأساليب التي تستعملها إدارة جامعة هارفرد من أجل تشجيع المتبرعين على وقف أموالهم لصالحها؛

- محاولة الاستفادة من تجربة جامعة هارفرد في مجال الأوقاف.

منهج الدراسة وأدواتها: للإجابة على الإشكالية المطروحة والتحقق من فرضيات الدراسة سوف يتم الاعتماد على المنهج الوصفي، وهذا من خلال الاستعانة بمختلف المراجع العربية والأجنبية المتعلقة بهذا الموضوع كالكتب، المجلات والدوريات، الملتقيات وشبكة الإنترنت، بالإضافة إلى أسلوب التحليل الإحصائي، وذلك عن طريق تحليل البيانات الإحصائية المتوفرة في التقارير والنشرات المالية لجامعة هارفرد باستخدام برنامج Microsoft Excel إصدار 2016.

هيكل الدراسة: من أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية سنقوم بتقسيم الدراسة إلى المحاور

التالية:

- ماهية الوقف على الأبحاث العلمية؛
- واقع تمويل الأبحاث العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية ومساهمة الوقف فيه؛
- الوقف على الأبحاث العلمية في جامعة هارفرد الأمريكية خلال الفترة (2012-2021)؛
- أساليب استقطاب أموال الأوقاف في جامعة هارفرد والدروس المستفادة.

ماهية الوقف على الأبحاث العلمية

سنتناول في هذا المحور مفهوم الوقف وأنواعه، ثم نتطرق إلى مفهوم الوقف على الأبحاث العلمية والفرق بينه وبين الوقف العلمي.

مفهوم الوقف ومشروعيته

الوقف في اللغة هو الحبس عن التصرف، أما اصطلاحاً: هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة؛ أي حبس الأصل وصرف منافعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى (حديدي وحمودة، 2020، صفحة 434).

ويستمد الوقف مشروعته من الكتاب والسنة والإجماع، فأما الكتاب فلم يأت نص صريح على مشروعته وإنما هناك نصوص عامة تدعو إلى الإنفاق والتطوع وبذل الأموال وفعل الخيرات في سبيل الله، منها ما جاء في قوله تعالى: "لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم" (آل عمران، الآية 92)، وقوله تعالى: "ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوي القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرین في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون" (البقرة، الآية 176)، وقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد" (البقرة، الآية 267).

ومن السنة فالأدلة كثيرة على مشروعية الوقف، منها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (رواه مسلم)، والمقصود بالصدقة الجارية في هذا الحديث هو "الوقف".

وأخرج ابن ماجه أن رسول الله (ص) قال: " إنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجره أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته (سابق، 1985).

وأما الدليل من الإجماع فقد ثبت عن الصحابة والتابعين أنهم قاموا بوقف أموالهم فلم ينكره أحد فكان إجماعا منهم على مشروعية الوقف (نقاسي، 2011، صفحة 7).

وتتجلى الحكمة العظيمة للوقف من خلال دعوة الرسول (ص) إليه والتحبيب فيه برا بالفقراء وعطفا على المحتاجين، كما يعتبر الوقف مصدرا تمويليا هاما ودائما بغرض تنمية المجتمعات الإسلامية والنهوض بها.

أنواع الوقف:

قسم الفقهاء الوقف إلى الأنواع التالية:

- الوقف الأهلي أو الذري: وهو الوقف الذي يعود ريعه على شخص أو أشخاص معينين في حد ذاتهم كالأبناء أو الأقارب ومن بعدهم على أوجه البر عامة (شلبي، 1982)، وهذا النوع من الأوقاف ابتكره صحابة الرسول (ص) بعد أن سجل الخليفة الثاني عمر وقفه في خيبر وأشهد عليه، فتبعه العديد من الصحابة بوضع أوقاف من أملاكهم، وكتابة بعضهم فيها أنها لذرياتهم أولا ثم لأوجه الخير العامة من بعد ذلك (قحف، ب.ت).
- الوقف الخيري: وهو الوقف على أبواب الخير عموما كالمساجد والمدارس والمستشفيات وغيرها، أي أنه يخدم أهدافا دينية اجتماعية خيرية عامة دون أن يختص بأشخاص معينين.
- الوقف المشترك: وهو الوقف الذي يعود ريعه إلى الذرية وجهة البر معا في وقت واحد، كأن يقف الواقف ماله على ذريته وفي الوقت ذاته يجعل سهما معيننا لجهة بر، أو أن يقف ماله ابتداء على جهة بر ويجعل في الوقت ذاته سهما لذريته أو لشخص معين (العلماء و أبو ليل، 2001، الصفحات 189-190).

الوقف على الأبحاث العلمية وأغراضه:

نقصد بالوقف العلمي بصورة عامة ذلك الوقف المخصص للجوانب العلمية كوقف المكتبات ووقف نسخ الكتب ووقف نسخ المصحف الشريف وتجليده، ووقف المدارس وحلقات العلم، والوقف المتعلق بالمتعلمين والمعلمين ونفقاتهم، ووقف القرايطيس والأخبار والأقلام وغيرها (الشلتوني، 2011، صفحة 4).

أما الوقف على الأبحاث العلمية فهو أقل شمولية وأكثر تخصصا من الوقف العلمي، حيث أن المقصود منه هو دعم الأبحاث التي تختص بمشكلات علمية بحتة أو مشاريع بحثية في سبيل التقدم والتطور العلمي بغية الوصول إلى مصاف الدول المتقدمة. ومن أغراض هذا الوقف ما يلي:

- إنشاء مراكز بحثية متخصصة؛
- دعم مؤسسات البحث العلمي؛
- إقامة المكتبات المتخصصة؛
- دعم والتشجيع على ترجمة الكتب والمراجع الأجنبية المتخصصة في المجالات التي تهتم الباحثين، خاصة المجالات التقنية التي تعاني نقصا كبيرا في المراجع العربية المتخصصة؛

- تشجيع الطلاب المتميزين من خلال منح دراسية إلى الخارج؛
- تمويل المشاريع العلمية والبحثية النافعة.

واقع تمويل الأبحاث العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية ومساهمة الوقف فيه

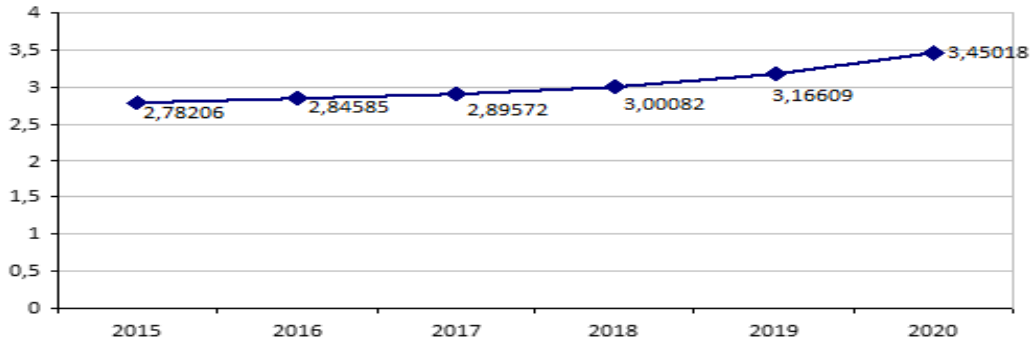
قبل التطرق إلى واقع مساهمة الوقف في تمويل الأبحاث العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية، سنتطرق أولاً إلى واقع تمويل هذه الأبحاث بشكل عام، لننتقل إلى أعلى الجامعات والمعاهد الأمريكية نصيباً من الأوقاف في سنة 2021.

واقع تمويل الأبحاث العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية

إن توفر الموارد اللازمة من أجل الإنفاق على البحث العلمي يعد أمراً ضرورياً حتى يستطيع الباحث القيام برسالته العلمية والبحثية على أكمل وجه، سواء في الجامعات أو في المراكز العلمية، وهذه النفقات تتفاوت نسبتها من بلد لآخر، إلا أنها تزداد بشكل كبير في الدول الغربية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويشير الشكل الموالي (الشكل رقم 01) إلى حجم الإنفاق على البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة (2015-2020).

شكل (1)

الإنفاق الداخلي على البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي في اليوم أ خلال الفترة (2015-2020)
(الوحدة: %)



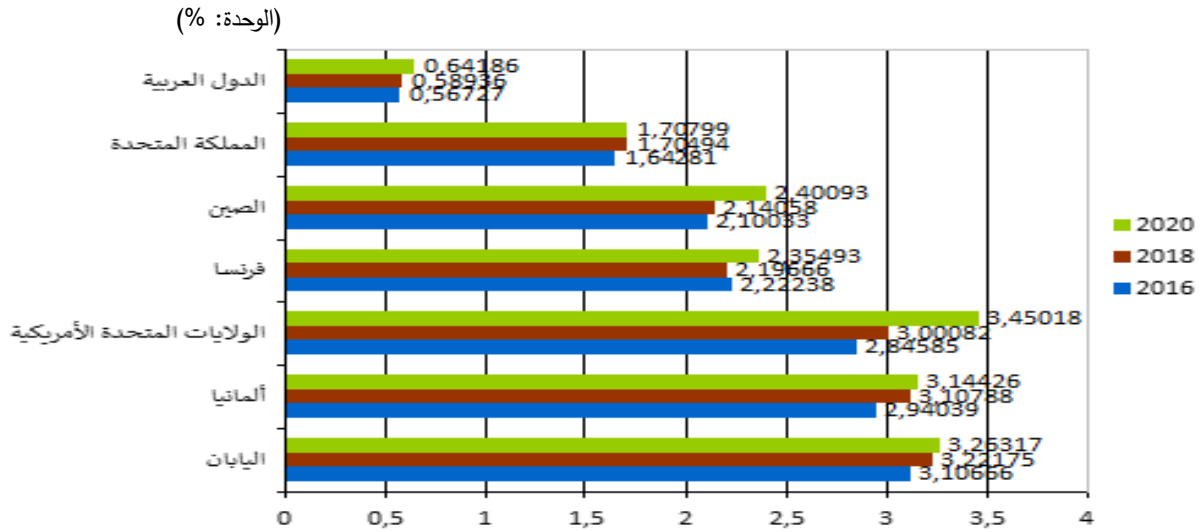
Source : (UNESCO, 2022).

يظهر لنا من خلال الشكل السابق (الشكل رقم 01) أن حجم الإنفاق على البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة الأمريكية قد شهد نمواً إيجابياً خلال الفترة (2015-2020)، خاصة من سنة 2019 إلى 2020، حيث كانت الزيادة واضحة في النسبة التي ارتفعت من (3,16609%) في سنة 2019 إلى (3,45018%) في سنة 2020، ويعود السبب في ذلك إلى الأزمة الصحية التي هزت العالم في نهاية سنة 2019 وبداية سنة 2020 والمتمثلة في جائحة كورونا (COVID-19)، حيث شكلت هذه الأزمة حافزاً قوياً للابتكار، خاصة في القطاع الصحي، فقد زاد حجم الإنفاق على الأبحاث الطبية من أجل ابتكار الأدوية واللقاحات الملائمة.

وعند مقارنة الولايات المتحدة الأمريكية مع دول أخرى نجد أن حجم الإنفاق على البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي في الوم أ يشكل نسبة لا بأس بها؛ خاصة في الآونة الأخيرة، ولكي تكون لدينا صورة أوضح نستعين بالشكل التالي (الشكل رقم 02) الذي يشير إلى حجم الإنفاق على البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي في الوم أ مقارنة بدول أخرى خلال السنوات (2016-2018-2020).

شكل (2)

الإنفاق الداخلي على البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي في الوم أ مقارنة بدول أخرى (السنوات 2016-2018-2020)



Source: (UNESCO, 2022).

نلاحظ من خلال الشكل السابق (الشكل رقم 02) أن أعلى نسبة للإنفاق الداخلي على البحث والتطوير إلى الناتج المحلي الإجمالي قد تم تسجيلها في الولايات المتحدة الأمريكية (3,45%) في سنة 2020، ثم تليها اليابان (3,26%)، ثم ألمانيا (3,14%)، ثم تليها الصين بنسبة (2,40%) في نفس السنة، ثم فرنسا بنسبة (2,35%)، ثم المملكة المتحدة بنسبة (1,71%). وفي المرتبة الأخيرة تأتي الدول العربية التي سجلت ضعفا كبيرا مقارنة بالدول الأخرى (0,64%).

كما نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية قفزت من المرتبة الثالثة في حجم الإنفاق الداخلي على البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي في سنتي 2016 و2018 إلى المرتبة الأولى في سنة 2020 مقارنة مع كل من: اليابان، ألمانيا، فرنسا، الصين، المملكة المتحدة والدول العربية. ويعود السبب في ذلك إلى تطور الانفاق على البحوث والتطوير بعد جائحة كورونا في الولايات المتحدة الأمريكية كما أشرنا إليه سابقا.

مساهمة الوقف في تمويل الأبحاث العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية

يشكل الوقف من أهم المصادر البديلة لتمويل مجال البحث العلمي والتطوير في الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك أنه يستقطب الكثير من المواطنين الخيرين الذين يسعون لوقف أموالهم في سبيل تحقيق المنفعة العامة، كما أنه يسهم في زيادة المبالغ المخصصة للإنفاق على الأبحاث العلمية. ويشير تقرير الهبات الأمريكي لسنة 2015 أن تعافي الاقتصاد الأمريكي أدى إلى نمو منح القطاع الخيري سنة 2014 بمقدار 7% بالأسعار الجارية وبمقدار 5,4%

بالأسعار المعدلة (عند تعديل معدل التضخم) مقارنة بالعام السابق، إذ قدم الأمريكيون ما يقدر بـ 358,38 بليون دولار أمريكي للجمعيات الخيرية في سنة 2014، بلغ نصيب التعليم منها ما نسبته 4,9% (العاني، 2016، صفحة 47).

ويشير الجدول الموالي (الجدول رقم 1) إلى ترتيب أعلى 10 جامعات ومعاهد أمريكية نصيباً من الأوقاف في بداية السنة المالية 2021.

جدول (1)

أعلى 10 جامعات ومعاهد أمريكية نصيباً من الأوقاف في بداية السنة المالية 2021

الترتيب	الجامعة/ الكلية	المبلغ بالدولار	الترتيب	الجامعة/ الكلية	المبلغ بالدولار
1	جامعة هارفرد	41,89 مليار	6	جامعة بنسلفانيا	14,88 مليار
2	جامعة يال	31,11 مليار	7	جامعة تكساس A&M	12,72 مليار
3	جامعة ستانفورد	28,95 مليار	8	جامعة نوتردام	12,32 مليار
4	جامعة برينستون	25,94 مليار	9	جامعة ميتشيجان	12,31 مليار
5	معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا	18,38 مليار	10	جامعة كولومبيا	11,26 مليار

Source: (Moody, 2021)

يظهر لنا من خلال الجدول السابق (الجدول رقم 1) أن جامعة هارفرد احتلت المرتبة الأولى من حيث حجم المبالغ التي تحصلت عليها من الأوقاف والتي بلغت قيمتها 41,89 مليار دولار في بداية السنة المالية 2021، تليها جامعة يال بمبلغ 31,11 مليار دولار في نفس السنة، ثم جامعة ستانفورد بمبلغ 28,95 مليار دولار، ثم جامعة برينستون بمبلغ 25,94 مليار دولار، ثم بقية الجامعات بمبالغ متقاربة إلى حد ما، لذلك اخترنا جامعة "هارفرد" كعينة لهذه الدراسة، من أجل الاستفادة من تجربتها في هذا المجال.

الوقف على الأبحاث العلمية في جامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021)

تعتبر جامعة هارفرد أقدم مؤسسة للتعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تأسست في عام 1636 وكانت تعرف باسم "كلية هارفرد"، وسميت كذلك نسبة إلى "جون هارفرد John HARVARD" الذي كان أول متبرع رئيسي لها، حيث تبرع بنصف ممتلكاته ومكتبته التي كانت تحتوي على أكثر من 400 كتاب إلى الكلية (Harvard, 2022).

ونمت هذه الجامعة نموا ملحوظا جعلها من أفضل الجامعات في العالم، وهي تضم حاليا إضافة إلى "كلية هارفرد الجامعية" 12 مدرسة عليا ومهنية و"معهد هارفرد رادكليف Harvard Radcliffe Institute" (Harvard, Harvard University- Schools, 2022).

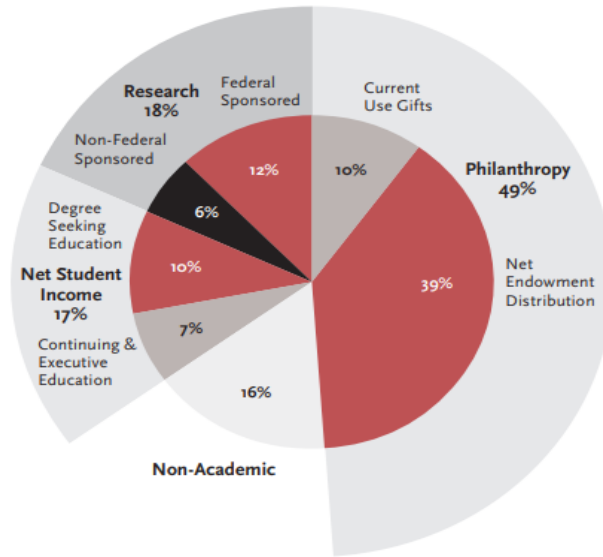
مساهمة الأوقاف في تمويل الأبحاث العلمية في جامعة هارفرد:

يمثل الوقف في جامعة هارفرد مصدر دائم للتمويل الذي يحافظ على مهمة التدريس والبحث على مستوى الجامعة، وهو يتكون من 14000 صندوق فردي مستثمر ككيان واحد. وقد مكنت عائدات الوقف من تنفيذ برامج مساعدات مالية عديدة وتحقيق اكتشافات رائدة في البحث العلمي عبر مجموعة واسعة من المجالات الأكاديمية.

يتم في كل سنة دفع جزء من عائدات الوقف كتوزيع سنوي لدعم ميزانية الجامعة، في حين يتم الاحتفاظ بأي تقدير يزيد عن هذا التوزيع السنوي ضمن أموال الوقف من أجل دعم الأجيال القادمة. تقتصر أغلب أموال الوقف على برامج أو أقسام أو أغراض محددة (منح دراسية مخصصة، أساتذة جامعيون وغيرها)، ويجب إنفاقها وفقاً للشروط التي حددها المانح، حيث لا يمكن إنفاق هذه الأموال إلا لدعم الغرض المحدد للصندوق، ويسمى هذا النوع بالصناديق المقيدة، أما الصناديق غير المقيدة فهي تمثل أقل من 20% من أوقاف الجامعة، وهي ضرورية في دعم نفقات التشغيل الهيكلية والمبادرات التحويلية والاستراتيجية (Harvard, Financial Administration, 2022).

شكل (2)

مصادر الدخل لجامعة هارفرد للسنة المالية 2021



Source: (Harvard, Financial Report, 2021, p. 5)

يظهر لنا من خلال الشكل السابق (الشكل رقم 3) أن جامعة هارفرد اعتمدت على مصادر دخل متعددة خلال السنة المالية 2021، حيث مثل التمويل غير الأكاديمي ما نسبته 16% من إجمالي مصادر الدخل، أما صافي الدخل من الطالب فقد مثل ما يعادل 17% من إجمالي الدخل، منها 10% للحصول على التعليم و7% للتعليم المستمر والتنفيذي، كما يمثل الناتج عن الأبحاث نسبة 18%، منها 12% برعاية فدرالية و8% بدون رعاية فدرالية، في حين تشكل التبرعات أعلى نسبة في مصادر دخل جامعة هارفرد بما يعادل 49% منها 39% خاصة بالوقف "Endowment" و10% للهدايا، وبالتالي نستخلص أن جامعة هارفرد تعتمد بشكل كبير على الأوقاف في تمويلها.

تطور حجم الأوقاف الموجهة لجامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021):

تنقسم الأوقاف الموجهة لجامعة هارفرد إلى قسمين رئيسيين: أوقاف مقيدة وأوقاف غير مقيدة، حيث تستخدم الأوقاف المقيدة في الأغراض محددة مسبقاً من طرف الواقف، مثل معهد محدد أو قسم محدد أو برنامج محدد، في حين أن الأوقاف غير المقيدة يتم استعمالها حسب احتياجات الجامعة؛ خاصة لتغطية النفقات التشغيلية وغيرها.

ويبين لنا الجدول الموالي تطور صافي أصول الوقف الموجهة لجامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021):

جدول (2)

تطور صافي أصول الوقف الموجهة لجامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021)

التواريخ في بداية السنة المالية										(الوحدة: مليار دولار)
السنوات	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021
بدون قيود	5,60	5,40	5,61	6,14	6,18	5,85	6,15	6,76	7,09	7,38
مع قيود	26,41	25,35	27,08	30,29	31,43	29,82	30,95	32,48	33,84	34,52
المجموع	32,01	30,75	32,69	36,43	37,61	35,67	37,10	39,24	40,93	41,90

Source: based on annual financial reports of Harvard University (Harvard, 2012-2021)

يظهر لنا من خلال الجدول السابق أن الأوقاف المقيدة تمثل حصة كبيرة من إجمالي الأوقاف في جامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021)، حيث بلغت قيمتها حوالي 34,5 مليار دولار في بداية السنة المالية 2021 مقارنة بحوالي 7,38 مليار دولار للأوقاف غير المقيدة في نفس السنة.

إدارة أموال الوقف الموجهة لجامعة هارفرد:

من أجل ضمان حق الأجيال القادمة من طلاب وعلماء جامعة هارفرد، واسترشادا بمبدأ المساواة بين الأجيال، يتم إدارة الأوقاف الموجهة للجامعة عن طريق "Harvard Management Company"، وهي شركة فرعية غير ربحية ومملوكة بالكامل لجامعة هارفرد، حيث تدير هذه الشركة محفظة أوقاف الجامعة منذ 1974، وهي تعمل على إدارة الوقف بطريقة مستدامة حتى تتمكن من توفير رأس المال لدعم الأهداف الطويلة الأجل للجامعة (Harvard, Financial Administration, 2022).

يبين لنا الجدول الموالي تطور العائدات على الوقف في جامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021):

جدول (3)

تطور العائدات على الوقف في جامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021)

التواريخ حتى 30 جوان نهاية السنة المالية										(الوحدة: مليار دولار)
السنوات	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021
المبالغ	30,8	32,7	36,4	37,6	35,7	37,1	39,2	40,9	41,9	53,2

Source: based on annual financial reports of Harvard University (Harvard, 2012-2021)

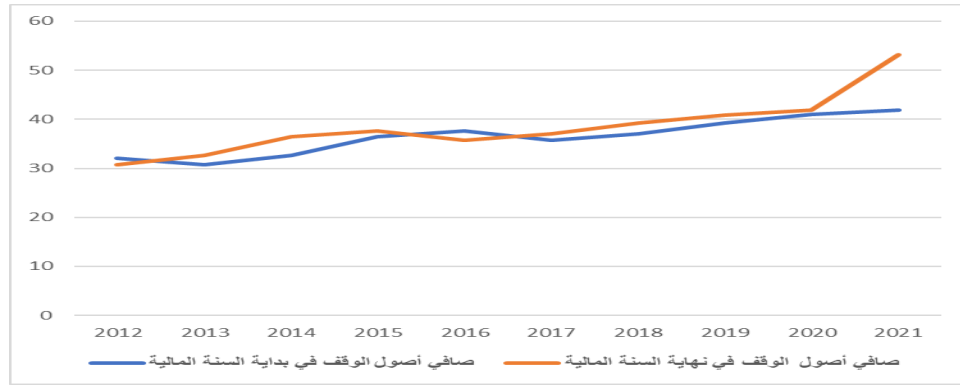
يظهر لنا من خلال الجدول السابق أن عائدات الوقف حققت تطورا ملحوظا خلال الفترة (2012-2021) حيث ارتفعت من 30,8 مليار دولار في نهاية السنة المالية 2012 إلى 53,2 مليار دولار في نهاية السنة المالية

2021، ما عدا في نهاية السنة المالية 2016 التي عرفت انخفاضا في العائد، أين بلغ 35,7 مليار دولار مسجلا انخفاضا بقيمة 1,9 مليار دولار مقارنة بنهاية سنة 2015. ويبين لنا الشكل الموالي تطور صافي أصول الوقف في جامعة هارفرد في نهاية السنة المالية مقارنة ببداية السنة المالية خلال الفترة (2021-2012):

شكل (4)

تطور صافي أصول الوقف في جامعة هارفرد في نهاية السنة المالية مقارنة ببداية السنة المالية خلال الفترة (2012-2021)

(الوحدة: مليار دولار)



المصدر: بالاعتماد على الجدولين رقم (2 و3) وباستعمال برنامج Excel إصدار 2016.

يظهر لنا من خلال منحنى تطور صافي أصول الوقف في جامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021) أن هذه الأصول حققت تطورا إيجابيا خلال هذه الفترة ما عدا في سنة 2016 أين انخفضت قيمتها في نهاية السنة مقارنة ببدايتها، حيث بلغت نسبة العائد على أوقاف الجامعة في السنة المالية المنتهية في 30 جوان 2016 (5,0%)، مما أدى إلى عائد سلبي، وحسب التقرير المالي الصادر عن جامعة هارفرد حول الأداء المالي لسنة 2016 فإن ذلك راجع إلى أسعار الفائدة المنخفضة وتقلبات السوق في هذه السنة، فقد كان أداء الأصول متفاوتا خلال نفس السنة، وكان عائد استثمار الوقف مدفوعا بشكل أساسي بضعف الأداء في محافظ الموارد الطبيعية والأسهم العامة (Harvard, financial report, 2016, p. 8). أما في نهاية السنة المالية 2021 فقد حقق العائد على الوقف نسبة 27,0%، وهي أعلى نسبة محققة خلال الفترة (2012-2021)، ويرجع ذلك إلى الأداء القوي للأسواق العامة والخاصة على حد سواء، بالإضافة إلى الإدارة الرشيدة لـ "Harvard Management Company" التي تسعى إلى تنمية أموال الوقف وتوزيعها مع الأخذ في الحسبان حق الأجيال القادمة فيها (Harvard, Financial report, 2021, p. 4).

أساليب استقطاب أموال الأوقاف في جامعة هارفرد والدروس المستفادة

سنتناول فيما يلي مجموعة الطرق والأساليب التي تستخدمها جامعة هارفرد من أجل استقطاب أموال الوقف، وكذا الدروس المستفادة من تجربتها الوافية.

أساليب استقطاب الأموال في جامعة هارفرد:

تقوم جامعة هارفرد بتحفيز المتبرعين من خلال العديد من الأساليب، من بينها ما يلي:

- استخدام الموقع الإلكتروني للجامعة لطلب الدعم المادي: حيث تضع الجامعة على موقعها الإلكتروني رسالة واضحة تطلب من خلالها من أي شخص مهتم بدعم برامجها الأكاديمية أو مكتبها أو متاحفها وغيرها أن يساعد في تقوية ودعم عمل الجامعة سواء في الوقت الحاضر أو مستقبلاً، مؤكدة على أهمية ما يقدمه المتبرع في دعم عملها. ويوضح الشكل الموالي رسالة الجامعة لهؤلاء المتبرعين كما جاءت في الموقع الإلكتروني لها:

شكل (5)

رسالة جامعة هارفرد للراغبين في التبرع كما جاءت في موقعها الإلكتروني



Source: (Harvard, Supporting our mission, 2022)

- الشفافية والإفصاح: تلتزم جامعة هارفرد بالشفافية والإفصاح بشكل مستمر حول تطور أموال الأوقاف والهبات التي تتلقاها، كيفية توزيعها وإنفاقها على مختلف مصالحها، بالإضافة إلى كيفية استثمارها، حيث تنشر إدارة الجامعة تقاريرها المالية بصفة دورية.

- الدفع الإلكتروني لتسهيل عملية التبرع: توفر جامعة هارفرد طرق سهلة وبسيطة لتسهيل عملية التبرع، حيث يتم إدراج خيارات التبرع على موقعها الإلكتروني بشكل مبسط يختار من خلاله المتبرع إن كان يرغب في التبرع لإحدى مدارسها أو فروعها الجامعية مع وضع أيقونة "Give Now" ليضغط عليها المتبرع أمام كل مدرسة أو فرع جامعي أو "Learn More" إن رغب في معرفة المزيد حول هذه المدرسة أو الفرع الجامعي (Harvard, Harvard ALUMNI, 2022).

وتجدر الإشارة إلى أن الجامعة توفر طرقاً متعددة للدفع إن اختار المتبرع أن يتبرع عبر الإنترنت، حيث يمكنه أن يختار التبرع النقدي أو العيني أو التبرع المخطط وغيرها، كما يمكن التبرع لتخليد ذكرى أحد أفراد أسرة المتبرع من خلال تقديم منحة باسمه، أو كتابة وصية بحيث تؤول أموال المتبرع بعد وفاته للجامعة (Giving Bequests, 2022).

- التركيز على الجانب البيئي والاستدامة لجذب أكبر عدد من المتبرعين: حيث أشارت الجامعة على موقعها الإلكتروني إلى التزامها المتزايد بالاهتمام بالبيئة وتعهدت مؤخرا بخفض انبعاثات الكربون من خلال مراقبة محفظتها الاستثمارية، كما وضعت الجامعة هدفا لجعل الهبات والأوقاف تعكس "صافي صفر net-zero" انبعاثات غازات الاحتباس الحراري بحلول سنة 2050.

وتخطط الجامعة للوصول إلى الهدف "net-zero" من خلال التعاون مع أعضاء هيئة التدريس وغيرهم من الخبراء لحساب الانبعاثات، بالإضافة إلى العمل الدقيق مع مديري الأصول لفحص شفافية محافظهم ومستويات الانبعاثات الناتجة عن استثمارها (Walsh, 2020)

الدروس المستفادة من تجربة جامعة هارفرد في الأوقاف:

من خلال تطرقنا لتجربة تمويل الأبحاث العلمية من خلال أموال الأوقاف في جامعة هارفرد خلال الفترة (2012-2021) يمكن أن نذكر أهم الدروس المستفادة من هذه التجربة في النقاط التالية:

- إن اعتماد الشفافية والافصاح في التعامل مع أموال الوقف والهياكل في جامعة هارفرد من شأنه تشجيع المتبرعين على منح المزيد في سبيل تمويل الأبحاث العلمية، حيث أن قيام الجامعة بنشر تقاريرها المالية سنويا وبشكل مفصل يمكن المتبرع من متابعة تطور حجم أموال الوقف وكيفية تخصيصها حسبما تم الاتفاق عليه مسبقا؛

- يساعد قيام الجامعة بوضع الإعلانات التي تدعو إلى التبرع لها على توعية الأفراد بأهمية التبرع، وذلك من خلال وضع حوصلة حول ما تم إنجازه باستعمال أموال الوقف والهياكل وما هو مخطط لإنجازه مستقبلا باستعمال هذه الأموال، الأمر الذي يشجع المتبرع ويحفزه على القيام بالتبرع؛

- تساعد طريقة الدفع الإلكتروني التي تنتهجها جامعة هارفرد على القيام بالتبرع، حيث أنها تسهل عملية الدفع بشكل كبير من خلال توفير خيارات مختلفة وبسيطة تجعل من عملية التبرع عملية سهلة وبسيطة ولا تحتاج إلى الكثير من الوقت أو الجهد؛

- تركز جامعة هارفرد في إدارة أموال الأوقاف على عمليات الاستثمار التي تؤدي إلى خفض انبعاث غاز الكربون، وقد تعهدت الجامعة بالوصول إلى هدف "صافي صفر net-zero" انبعاثات غازات الاحتباس الحراري بحلول سنة 2050، حيث يعتبر الاهتمام بقضايا البيئة؛ ومن أهمها ظاهرة الاحتباس الحراري، من أبرز أولويات المجتمع الدولي في الوقت الراهن نظرا لتأثيرها على جميع المجالات، وبالأخص الاقتصاد العالمي، وتقوم الجامعة بإظهار اهتمامها بالبيئة وبالتمية المستدامة بشكل ملحوظ من خلال إعلاناتها على موقعها الإلكتروني، الأمر الذي يساعد على جذب انتباه المتبرعين المهتمين بقضايا البيئة؛

- أنشأت الجامعة "شركة هارفرد للإدارة Harvard Management Company" التي تسعى إلى إدارة وتنمية أموال الوقف بطريقة مستدامة، الأمر الذي يسمح بتمويل احتياجات الجامعة في الوقت الراهن مع ضمان حق الأجيال القادمة في الاستفادة من أموال الوقف.

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن عرض مجموعة من النتائج والاقتراحات لهذه الدراسة كما يلي:

نتائج الدراسة: تكمن أهم نتائج الدراسة فيما يلي:

- احتلت جامعة هارفرد المرتبة الأولى من حيث حجم المبالغ التي تحصلت عليها من الأوقاف والتي بلغت قيمتها 41,89 مليار دولار في نهاية السنة المالية 2021 مقارنة بالجامعات الأخرى المتواجدة في اليوم أ؛
- تعتمد جامعة هارفرد بشكل كبير على الأوقاف التي تمثل مصدرا دائما للتمويل، حيث شكلت أموال الوقف أعلى نسبة في مصادر دخل الجامعة بما يعادل 39% في سنة 2021، وهو ما يتوافق مع الفرضية الرئيسية التي تفيد باعتماد الجامعة على الأوقاف بشكل أساسي؛
- تشكل أموال الأوقاف المقيدة حصة كبيرة من إجمالي الأوقاف في جامعة هارفرد، حيث بلغت نسبتها حوالي 82,4% من إجمالي الأوقاف الموجهة للجامعة في بداية السنة المالية 2021؛
- تقوم "شركة هارفرد للإدارة Harvard Management Company" بإدارة أموال الأوقاف بطريقة مستدامة تسمح بتحقيق أهداف الجامعة على المدى الطويل بالإضافة إلى الحفاظ على حق الأجيال القادمة، وهو ما يتوافق مع الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على أن جامعة هارفرد تقوم باستثمار أموال الوقف حتى تضمن استمرارها كمصدر تمويلي دائم؛
- تعتمد جامعة هارفرد على العديد من الأساليب من أجل استقطاب أموال الوقف، مثل: استخدام الموقع الإلكتروني للجامعة لطلب الدعم المادي، الشفافية والإفصاح حول تطور أموال الأوقاف والهبات التي تتلقاها، توفير طرق سهلة وبسيطة لتسهيل عملية التبرع عن طريق الدفع الإلكتروني، وكذا التركيز على الجانب البيئي والاستدامة لجذب أكبر عدد من المتبرعين، وهو ما يتوافق جزئيا مع الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على انتهاج الجامعة لمبدأ الشفافية والإفصاح في تعاملها مع المتبرعين من أجل استقطاب أموال الوقف.

الاقتراحات: من أجل تفعيل دور الوقف في تمويل مشاريع البحث العلمي في الجزائر نقترح النقاط التالية:

- التفكير بشكل جدي في تحويل نسبة أكبر من خراج الأوقاف إلى تمويل الأبحاث العلمية النافعة؛
- اعتماد الشفافية والإفصاح في القوائم المالية لمؤسسات التعليم العالي حتى يتمكن المتبرع من متابعة تطور حجم أموال الوقف وطرق تخصيصها؛
- استحداث صناديق وقفية متخصصة في مجالات معينة كصناديق لدعم الأبحاث الطبية وغيرها؛
- ضرورة قيام الدولة بتشجيع الواقفين للتوجه نحو المشاريع الوقفية العلمية من خلال تسهيل إجراءات عملية الوقف على الأبحاث العلمية؛
- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال الوقف على الأبحاث العلمية كتجربة جامعة هارفرد في الأوقاف.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

- آدم حديدي، و أم الخير حمودة. (2020). نحو تفعيل دور الوقف النقدي في تحقيق العائد الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر (دراسة استطلاعية لعينة من المختصين). *مجلة دراسات العدد الاقتصادي، 11(1)*، 431-452.
- أسامة عبد المجيد العاني. (2016). دور الوقف في تمويل البحث العلمي. *مجلة بيت المشورة، العدد 5*.
- السيد سابق. (1985). *فقه السنة*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- أنور محمد الثلثوني. (2011). التدابير الشرعية لإعادة الوقف العلمي إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية للأمة. مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية. الشارقة: جامعة الشارقة.
- محمد إبراهيم نقاسي. (18-20 ديسمبر، 2011). الصكوك الوقفية ودورها في التنمية الاقتصادية من خلال تمويل برامج التأهيل وأصحاب المهن والحرف. المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد والتمويل الإسلامي النمو المستدام والتنمية الاقتصادية الشاملة من المنظور الإسلامي. الدوحة.
- محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، و محمد أحمد أبو ليل. (2001). الوقف: مفهومه ومشروعيته أنواعه وحكمه وشروطه. مؤتمر الأوقاف الأولى. المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.
- محمد مصطفى شلبي. (1982). *أحكام الوصايا والأوقاف* (الطبعة الرابعة). بيروت: الدار الجامعية.
- منذر قحف. (ب.ت). *الوقف وتنميته في المجتمع الإسلامي المعاصر- الجزء 1*. تم الاسترداد من http://monzer.kahf.com/books/arabic/al-waqf_wa_tanmiyatuh_part1.pdf

- Giving Bequests*. (2022, 01 01). Retrieved July 24, 2022, from Harvard University: <https://alumni.harvard.edu/giving/bequests>
- Harvard. (2012-2021). *Financial report*. Massachusetts: Harvard University. Retrieved from <https://finance.harvard.edu/endowment%20>
- Harvard. (2016). *financial report*. Massachusetts: Harvard University. Retrieved July 24, 2022, from https://finance.harvard.edu/files/fad/files/harvard_ar_11_12016_final.pdf
- Harvard. (2021). *Financial report*. Massachusetts: Harvard University. Retrieved July 24, 2022, from https://finance.harvard.edu/files/fad/files/fy21_harvard_financial_report.pdf
- Harvard. (2022, 01 01). *Financial Administration*. Retrieved July 16, 2022, from Harvard University: <https://finance.harvard.edu/endowment%20>
- Harvard. (2022, 01 01). *Harvard ALUMNI*. Retrieved July 24, 2022, from Harvard University: <https://alumni.harvard.edu/giving/givenow>
- Harvard. (2022, 01 01). *Harvard University*. Retrieved July 16, 2022, from Harvard University: <https://www.harvard.edu/about/history/>
- Harvard. (2022, 01 01). *Harvard University- Schools*. Retrieved July 16, 2022, from Harvard University: <https://www.harvard.edu/academics/schools/>
- Harvard. (2022, January 01). *Supporting our mission*. Retrieved July 15, 2022, from Harvard University: <https://www.harvard.edu/about/endowment/>
- Moody, J. (2021, September 21). *U.S.NEWS*. Retrieved April 16, 2022, from U.S.NEWS: <https://www.usnews.com/education/best-colleges/the-short-list-college/articles/10-universities-with-the-biggest-endowments>

- UNESCO. (2022, July 22). *UNESCO*. Retrieved from <http://data.uis.unesco.org/?lang=fr&SubSessionId=7eb94e43-3146-4455-b1fa-26ef888eeae9&themetreeid=-200#>
- Walsh, C. (2020, April 21). *Harvard endowment to go greenhouse gas-neutral by 2050*. Retrieved July 15, 2022, from The Harvard Gazette: <https://news.harvard.edu/gazette/story/2020/04/harvard-endowment-to-go-greenhouse-gas-neutral-by-2050/>

المراجع العربية باللغة الإنجليزية:

- Hadidi, A and Hamouda, O. (2020). Towards activating the role of Cash Waqf in achieving the economic and social return in Algeria (Survey study of a sample of specialists). *Dirassat Journal Economic Issue*, 11(1), 431-452.
- Al-Ani, O. (2016). The role of the endowment in funding scientific research. *Bait Al-Mashura Magazine*, No. 5.
- Sabik, A. (1985). *Sunnah jurisprudence*. Beirut: Arab Book House.
- Al-Shaltouni, A. (2011). Legitimate measures to restore the scientific endowment to its active role in the scientific renaissance of the nation. Conference on the impact of the Islamic endowment in the scientific renaissance. Sharjah: University of Sharjah.
- Naqassi, M. (December 18-20, 2011). Endowment instruments and their role in economic development by financing rehabilitation programs and professionals and craftsmen. The Eighth International Conference on Islamic Economics and Finance Sustainable growth and comprehensive economic development from an Islamic perspective. Doha.
- al-Ulama, M, and Abu Lail, M. (2001). Endowment: concept, legitimacy, types, ruling and conditions. First Awqaf Conference. Kingdom of Saudi Arabia: Umm Al-Qura University.
- Shalaby, M. (1982). *Provisions of Wills and Endowments* (4th ed.). Beirut: University House.
- Qahf, M. (W.D). *Waqf and its development in contemporary Islamic society - Part 1*. Retrieved from http://monzer.kahf.com/books/arabic/al-waqf_wa_tanmiyatuh_part1.pdf